وزارة التعليم العالي
جامعة تكريت /كلية التربية
قسم اللغة العربية

المادة : النثر العربي الحديث

عنوان المحاضرة

الزمان

أ.م. أحلام عامل هزاع

.ahlam.hazzaa@tu.edu .ig

1445هـ 2024م

المكان

ويـرى آخـرون أن المصـطلح(حيـز spaces) هـو الأفضـل للتعبيـر عـن المكـان الروائـي واعتبروا المصطلح مكان خاصاً بشكل واحد من أشكال الحيز ، هو الحيز الجغرافي .

والمدقق في الرؤيتين السابقتين يلاحظ اتفاق أصحابهما على وجود المصطلح مكان وعلى

سلبه العمومية ، ومنحه الخصوصية ، كما يلاحظ - أيضاً - أن الخلاف سببه ترجمة المصطلح

(Space) ، هل هو فضـاء ؟ أم حيز ؟ وهو خلاف مرتبط في الأسـاس بأيديولوجية المترجمين ، الوسـط الذي = ومخزونهم الثقافي ، وموروثهم العربي الأصـيل . ولا أرى هنا غضـاضـة في الإبقاء على المصـطلح (مكان place) لسببين :

الأول – الكلمة تعنى في اللغة العربية (الملأ – الحيز المحل) وإن دققنا النظر في معاني المكان سـنلاحظ أنها تشـتمل على (الملأ) أي جماعة الناس ، التي يعنى وجودها حركة ، والمحل أي مكان التجمع، وما من محل به ملأ إلا كان به صـراع ، وتأثير وتأثر ، وبهذا تكون لفظة (مكان) هي الأكثر شمولية ، والأكثر قرباً من مفهوم المكان الروائي .

د. الزمان :

إن مفهوم الزمن الروائي من المفاهيم المحيرة التي حار الروائيون والنقاد والشـــعراء وحتى الفلاســـفة في الاتفاق على تعريف واحد له) ولعل ذلك هو الذي حمل باسـكال على الذهاب إلى أنه الثاني : الزمـــــ من المستحيل ، ومن غير المجدي أيضـاً تحديد مفهوم الزمن) ، وهو ما دفع الموسـوعة الأمريكية أن المسـتقبل يحل تقول إنه يعد واحداً من الأمور غير المفهومة للإنسـان ، ولا يسـتطيع أحد أن يقول ما الزمن على وجه الدقة والتحديد.

وهو ما دفع . أيضا . المعاجم عن الخوض في تعريفه فلسان العرب يقول : إن الزمان اسم حتى ولو كان لقليل من الوقت أو كثيره ، والزمان زمان الرطب والفاكهة ، وزمان الحرّ والبرد ويكون الزمن شـهرين إلى سـتة أشـهر ، والزمن يقع على الفصـل من فصـول السـنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشـبه لك وأزمن الشيء : طال عليه الزمان وأزمن بالمكان : أقام به زماناً .

وتعرفه موسوعة كولومبيا الأمريكية بأنه (ترتيب متعاقب لكل الأحداث أو الفاصل بين

حدثين في هذه السلسلة المتعاقب) .

والزمن في الحكاية الروائية نوعان

الأول : الزمن التتابعي (التقليدي) : وهو الزمن الذي يسير متسلسلا تسلسلاً طبيعياً ، الماضي فيه قبل الحاضر ، والمستقبل فيه بعد الحاضر ، وهو الزمن الوحيد المناسب للحبكة بمفهومها التقليدي ، فالحبكة فيه يحكمها المنطق ، وكل حدث فيها نتيجة لحدث لاحق ، والبداية تؤدى إلى

الوسط الذي يؤدى إلى نهاية ؛ ولبساطة هذا الزمن كثر المغرمون به ، كتاباً ، ونقاد

والزمن التتابعي التقليدي ينقسم على قسمين

١. النسق الزمني الصاعد : يتم فيه التوازن بين زمن الحكاية والسرد والأحداث فيه تتابع كما تتابع الجمل على الورق في الشكل خطوط تشد سوابقها بنواصي لواحقها ، وهذا النسق الزماني له مضاعفات سلبية على طبيعة الرواية المكتوبة ، فهو نظام يحوّل الأشخاص عندئذ بالضرورة

إلى أشياء ، ولا تعود رؤيتهم ممكنة إلا من الخا .رج ، وقد يصبح متعذرا حملهم على الكلام وعلى النقيض من ذلك عندما نستعين ببناء زمني أكثر تعقيداً .

٢. النسق الزمني الهابط : وفيه يعرض زمن السرد الأحداث المروية علينا من نهايتها في رجوع تدريجي هابط إلى أن يصل إلى البداية ، وهو مرتبط بالحبكة البوليسية .

الثاني : الزمن المتداخل : وهو الزمن الذي يتبادل فية الماضي والحاضر والمستقبل الأماكن ، فنرى المستقبل يحل محل الماضي ، والحاضر محل المستقبل ، على وفق قيود فنية خاصة بكل مبدع .

وقد روجت مدرسة تيار الوعي لهذا الزمن ، فرفضوا التسلسل التقليدي المرتبط بالواقع

ونادوا بطريقة جديدة ترتبط بوعي الشخصية ، فيكون الترتيب على حسب ورود الأشياء إلى الذهن حتى ولو كان ذلك مخالفا للواقع .

هـ. الوصف :

يعرف قدامة بن جعفر الوصف قائلا : الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بإظهارها فيه وأولاها حتى

يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته .

فالوصف عنده نوع من التصوير ، يتناول الأشياء في مظهرها الحسي ، ويعرضها للعين ، ويشخص مكوناتها ، والوصف عنده مقصور على الشعر وحده ، وله في ذلك عذر فقد كان النثر الفني محدوداً في بدايات القرن الرابع الهجري ، فلم تتسع حقوله ، وتتنوع أجناسه إلا مع نهايات القرن الرابع الهجري .

ولم يضف من جاءوا بعده كثيرا عندما تعرضوا لتعريف هذا المصطلح ، فابن رشيق يقول

عنه هو : ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع .

وقد كان الوصف في بداياته يهتم بنقل الأشياء كما هي، دون تدخل في ملامحها ، فلم يتعد دور الأديب (الشاعر والناثر (دور الكاميرا ، وقد شجع على ذلك نظرة اللغويين إلى الشعر وصفهه وثيقة تاريخية يمكن الاستعانة بها لدراسة المعارف المتصلة بحياة الأعراب .

لكن يجب أن نعترف بدور الخيال في عملية النقل ، فهو دور لا يمكن إغفاله ، حتى مع النقل الحرفي ، فمهما كان تصوير الشيء) فوتوغرافيا (ففي النقل شيء من الخيال ، فالواقعيون يتميز الوصف عندهم بأساليب مختلفة ، إما أن يوصف الشيء وصفا موضوعياً حيث يقوم الكاتب بتتبع كل العناصر المكونة له ، أو أن ينظر إلى الشيء من حيث وقعه على الناظر أو السامع فيلونون الأشياء بنظر الناظر أو سمع السامع لها .

•

والوصف يرتبط بكل المكونات الفنية التي تشكل الخطاب السردي ؛ فهو يسهم بدور كبير وفعّال في تهيئة المناخ المناسب لكي تضطلع العناصر الفنية بوظائفها ، مثل الحدث الذي يستمد وجوده من سلسلة العلاقات المترابطة في البنية السردية ، والشخصية ، والزمان ، والمكان ؛ فكل عمل سردي يحتوى صوراً

من الحركات والأحداث ، وهذه الصور هي التي تشكل السرد بمفهومه الدقيق . كما أن كل عمل سردي يشتمل على صور من الأشياء والشخصيات ، وهى التي في العهد الراهن ، ما يطلق عليه الوصف

تمثل :

والعلاقة بين الوصف والسرد في الرواية علاقة ترابط ، فالوصف يوجد حيث يوجد السرد ، والسرد يكون حيث يكون الوصف ، فليس لأحدهما حياة دون الآخر ، فلا توجد رواية قائمة على السرد فقط ، ولا توجد رواية قائمة على الوصف فقط ، فالنص الروائي في جملته ما هو إلا مقاطع سردية ومقاطع وصفية ؛ تتناول المقاطع السردية الأحداث وسيرها في الزمن ، وتتناول المقاطع